

الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

إن الكتاب الذي لا ريب فيه هو القرآن الكريم، روح الأمة الإسلامية، به حياتها وعزها ورفعته. والقرآن العظيم روح يبعث الحياة ويحركها وينميها في القلوب وفي الواقع العلمي المشهود، والأمة بغير القرآن أمة هامدة لا حياة لها ولا وزن ولا مقدار. والعالم كله في حاجة إلى نور القرآن، لتصان كرامة الإنسان الذي صار في عصرنا أرخص شيء في دنيا الناس، والعالم، أيضاً، في حاجة إلى القرآن ليكون الحق والعدل أساساً في معاملة الإنسان للإنسان.

ووجب على المسلم أن يتدبر آيات الله الكريمة، وأن يعلم عقله وفكره ووجدانه في فقه معانيها، وفهم مدلولاتها حتى تطمئن جوارحه، وتستقر خواطره إلى أن القرآن تنزِيل رب العالمين حجة على العقل الإنساني وعلى أهل الأرض قاطبة من بني البشر أجمعين.¹

وما أحوج المسلمين في هذا الزمن إلى القرآن، ذلك أنهم لا يستطيعون أن يواجهوا قضايا عصرهم وزمانهم إلا بالقرآن الكريم، يعتصمون به في روابطهم، ويقيمون أحكامه في حياتهم، ويجاهدون به أعداءهم ويصلحون به دنياهم ويستقبلون به آخرتهم. فإن الله تبارك

¹ الغزالي، محمد (2002)، كيف نتعامل مع القرآن، القاهرة: دار الشروق، ص: 27

وتعالى أنزل القرآن تبيان كل شيء، حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد إلا وقد أنزله الله فيه.

و من الآيات الكريمة التي أنزلها الله تعالى هي الآيات الكونية في السحاب. قد وردت كلمة "السحاب" في القرآن الكريم تتحدث وتصف السحاب، ومن هذه الآيات:

1. يقول تعالى :

((وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بِإِذْنِهِ لِيُبْرِئَ السَّحَابَ إِذَا قُلْتُمْ سَحَابًا تَقَالًا سَقْنَا لَهُ لِمِثْرًا نَزَلْنَا بِهِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ كَالْأُتْمُرِ كَثِيرًا لِيَكُنْ جُرْحًا لِلْمُؤْمِنِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ))²

2. يقول الله تعالى :

((الْمُرَاتِلَ اللَّهَيْزِ جِي سَحَابًا تَمِيؤُ لِقَبِينَهُ شَمِي جَعَلَهُرْ كَمَا فَرَقْنَا بِالْوَدْقِ خَرَجْنَا خَلَا لِهْوِي نَزَلْنَا لِسَمَا ءٍ مَنجِبًا لِيَهَامِنْبَرِدٍ فِي صِيْبِهِ مَنِي شَاءَ وَيَصْرِفُهُ عَنَّا مَنِي شَاءَ يَكَادُ سَنَا بَرَقَهُ يَهِيْبًا لِبَصَارِ))³

3. يقول الله تعالى: ((اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فَيَسْطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ))⁴

4. يقول الله تعالى :

((وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَمَادًا وَهِيَ تَمْرٌ مِنَ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَّا كَلِّشِيءٍ))⁵

² : 57

³ النور: 43

⁴ الروم: 48

⁵ النمل: 88

كلنا نعلم أن السحاب لا يتحرك بنفسه بل تدفعها الرياح.
فإنزال المطر وإزجاء السحب وتصريف الرياح كلها بمشيئة الله تعالى كما أن أحياء الموتى نباتات الأرض بأمر الله تعالى
لى ((ومناياتها أكثر بالأرض حاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحيها المخيم الموتى إنما جعلك لشيء عظيم
فهددناك لعظمة الخالق سبحانه وأتقادر على كل شيء)).

فالله وحده المتحكم في تصرف السحاب وتكوينه وهو يسوقه كيف يشاء ويرزق من يشاء بغير حساب.

فمن أخبر محمدًا صلوات الله عليه وسلم بهذا سوى الله رب العالمين.

إن كتبنا لتفاسير القديمة قد تبحتنا أشياء كثيرة، أما في العقيدة أو الشريعة أو الآداب و
الأخلاق الكريمة، لكن علمائنا لم يبحثوا في الإعجاز القرآني بكثير معين. فالإعجاز العلمي في
القرآن الكريم يحتاج لدى الناس و المسلمين لإثبات **إيمانهم** بالله تعالى.
لذلك يحتاج الباحثون في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم مع مقارنته بأراء المفسرين حول السحاب في
القرآن الكريم. فاهتم الباحث أهمية الإعجاز العلمي في السحاب و فوائدها للناس. فيمكن
جمع المعلومات بين العملية العلمية و الأدلة الإسلامية.

و كلمة "السحاب" من أسرار القرآن لازم بحثها لظهور حقوق كلمة الله تعالى
بوسيلة البحث العلمي. لذلك أريد أن أكتب بحثا علميا عن السحاب في القرآن وسميته :

"دراسة للإعجاز العلمي حول السحاب في القرآن الكريم".

ب. أسباب اختيار الموضوع

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع عفيما يلي :

(1) الأدلة النقلية حول السحاب

(2) الحقائق العلمية فيقرنا الواحد والعشرين حول السحاب.

ت. بيان المصطلحات الواردة في البحث

و أما موضوع هذا البحث هو: "دراسة للإعجاز العلمي حول السحاب في

القرآن الكريم". و لفهم هذا الموضوع, اوضح الباحث معاني المصطلحات الآتية:

1. دراسة: مأخوذ من درس يدرس بمعنى البحث عن الشيء بحثا دقيقا.⁶

2. الإعجاز العلمي: الإعجاز مشتق من العجز بمعنى الضعف أو عدم القدرة، و

العلمي نسبة إلى العلم أي إدراك الأشياء على حقائقها. فالإعجاز العلمي هو

إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتتها العلم التجريبي، و ثبت عدم

إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه و سلم، و هذا

مما يظهر صدق الرسول صلى الله عليه و سلم فيما أخبر به عن ربه سبحانه.⁷

3. السحاب : من سَحَبَ يَسْحَبُ سَحْبًا، و هي السحابة التي يكون عنها المطر

.لأن سحابتها في الهواء، جمعه سحائب و سُحُب. و هو

⁶ إبراهيم، مصطفى وأصحابه، المعجم الوسيط، ج1. دار الدعوة: نسخة مكتبة الشاملة، ص: 279.

⁷ علي الفهدي، عبد الكريم (1432 هـ)، الإعجاز العلمي و الدعوة الى الله، ص: 4

الغيمسواءاً كانفيهما أمليكن {وترباجبالتحسبها جامدة وهيتمر مرالسحاب} أي

بخار الماء المتكاثف في طبقات الجو العليا.⁸

4. القرآن الكريم: كلام الله المنزل علي نبيه محمد المعجز بلفظه المتعبد بتلاوته

المنقول بالتواتر المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر الناس.⁹

ج. تحديد البحث و حدوده

بناء على خلفية البحث المذكورة، فحدود هذا البحث يرتكز على مايلي:

1) تحديد البحث

1) كيف وصف القرآن السحاب في شكله و كيفية ارساله و امطاره؟

2) كيف موقف علماء التفسير و علماء الأرصاد الجوية في بيان معلومات القرآن

حول السحاب؟

3) ما الإعجاز العلمي حول السحاب في القرآن الكريم؟

2) حدود البحث

و حدود هذا البحث: أن كلمة السحاب في القرآن الكريم ورد في ثمان

آيات، يتضمن فيها شكل السحاب و كيفية ارساله الرياح و كيفية امطاره و فوائده.

لذلك حدد الباحث في شكله و كيفية ارساله و امطاره و فوائده فقط مع مقارنته بما

وصف علماء الأرصاد الجوية حول السحاب نظرات علمية.

⁸ ابن المنظور (2010 م)، لسان العرب، ج: 1، كويت: دار النوادر، ص: 443.

⁹ مناع القطان (2010 م)، مباحث في علوم القرآن، مصر: مكتبة وهبة، ص: 16.

هـ. أهداف البحث و فوائده

أهداف البحث:

1. لمعرفة آراء علماء التفسير في كلمة السحاب و فوائده في القرآن الكريم
2. لمعرفة المميزات بما بينه الله تعالى في السحاب بما شرح علماء الأرصاد الجوية
3. و لمعرفة الإعجاز العلمي في السحاب و منافعه للناس

فوائد البحث:

1. لتطبيق علم التفسير في بيان القرآن الكريم و عظمته و معجزاته.
2. فائدة هذا البحث توفير آفاق المعرفة الإسلامية في ناحية علم التفسير. هذا البحث وسيلة لزيادة العلوم و المعلومات في الإعجاز العلمي لكتاب الله منذ عصر رسول الله.
3. معرفة الإعجاز العلمي حول السحاب في القرآن الكريم.

و. الدراسات السابقة

1. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، للدكتور عبد السلام حمدان اللوح، 1423 هـ. في هذا الكتاب تكلم الدكتور في الاعجاز العلمي و الآيات الكونية في القرآن الكريم، منها الآيات في السحاب و يبين وظيفته و فوائده للأرض.
2. معجزة القرآن، للشيخ متولي الشعراوي، 1426 هـ. في هذا الكتاب يبحث الشيخ في معجزات القرآن في عصر النبي صلى الله عليه و سلم، و ملازمته بكفار

قريش، أما الآيات الكونية حول السحاب تكلم الكاتب في معجزته و كيف
يصف القرآن فيه.

3. عظمة القرآن الكريم، للدكتور محمود بن أحمد بن صالح الدوسري، 1426 هـ،
كتب الكاتب عن عظمة القرآن، اما في لفظه، و اثر القرآن في نفوس المؤمن و
القرآن حق واضح لا يعارض بعلم الحديث، و يذكر الآيات الكونية العظيمة في
القرآن الكريم، منها الآيات المتعلقة في السحاب.

4. من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، للدكتور زغلول النجار، 1429 هـ في
هذا الكتاب يبحث المؤلف أن الله تعالى تحدي العرب على ما كانوا عليه من علم
بأسرار العربية و أسباب البلاغة، أن يأتوا بعشر سورة مثله، أو بسورة من مثله، و
لا يزال هذا التحدي قائما الى الآن. فوضح المؤلف الآيات الكونية مثل
السحاب و المطر و البرق و الرياح بما جاء من العلوم الحديثة و عدم معارضة
بينهما.

5. رحلة في الكون، لهارون يحيى. و هذا يساوي بكتاب زغلول النجار، و المؤلف
يبحث عميقا في الكون و يعلقه بما و صف القرآن الكريم، و يبحث السحاب في
هذا الكتاب و تكوين الامطار و نسبتها و اقسام السحاب و وظيفة الرياح نظرا
قرانيا علميا.

ز. منهج البحث

استخدم الباحث في هذا البحث بحثا مكتيبا. فالباحث يجمع البيانات و
لمعلومات بمساعدة الأشياء الكثيرة المتعلقة بهذا الموضوع. سيكون المنهج المتبع في هذا
البحث فيما يأتي:

1. المنهج الاستقرائي

و سيكون هذا البحث باستقراء الكتب المطبوعة المتعلقة بموضوع
البحث خاصة كتب الجغرافية و الأرصاد الجوية.

2. المنهج الموضوعي

و ذلك يبحث آيات الله عز و جل التي تتعلق بالسحاب ابوابا موضوعيا، و
الرجوع الى كتب التفسير قديما و حديثا في بيان معاني الآيات.

ح. خطة البحث

فتشتمل هذا البحث على خمسة أبواب:

الباب الأول: مقدمة

تشتمل على: خلفية البحث، و بيان مصطلحات الواردة في البحث، و حدود البحث و تحديده، و أسباب اختيار الموضوع، و أهمية البحث و أغراضه، و الدراسات السابقة، و منهج البحث، و خطة البحث.

الباب الثاني: دراسة عامة حول الاعجاز العلمي و السحاب

أ. دراسة عامة حول الاعجاز العلمي

1. مفهوم الاعجاز العلمي لغة و اصطلاحا
2. ضوابط الاعجاز العلمي
3. فوائد الاعجاز العلمي
4. آراء العلماء حول الإعجاز العلمي تفسيراً للقرآن

(1) المؤيدون له

(2) المعارضون عنه

ب. دراسة عامة حول السحاب

1. مفهوم السحاب
2. مضمون السحاب
3. أقسام السحاب و فوائده للحياة

الباب الثالث: السحاب في القرآن الكريم و آراء المفسرين فيه

أ. الآيات الواردة في السحاب

ب. آراء المفسرين في السحاب

الباب الرابع: الإعجاز العلمي حول السحاب في القرآن الكريم

أ. مفهوم عام في علم الأرصاد الجوية

ب. الحقائق العلمية حول السحاب عند علماء الأرصاد الجوية

ت. المقارنة بين القرآن الكريم و علم الأرصاد الجوية في السحاب

الباب الخامس: الخاتمة

أ. الخلاصة

ب. الاقتراحات و التوصيات